سلسلة
من شعار أهل الحديث
(١٨)

الدر الثمين

في

وجوب توقير العلماء وطلبة العلم في الدين

تأليف

أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

الكتاب و السنة
على فهم السلف الصالح
مكتبة الفرقان

سلسلة
من شعار أهل الحديث
(١٨)

الدر الثمين

في

وجوب توقير العلماء وطلبة العلم في الدين

تأليف
أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

مكتبة الفرقان

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الفرقان

الفرع الرئيسي

الإمارات العربية المتحدة - عجمان - ص.ب: ٢٠٢٨٨

هاتف: ٩٧١٦٧٤٤٤٣٥. فاكس: ٠٠٩٧١٦٧٤٢٤٠٩٤

- فرع الشارقة: هاتف وفاكس: ٠٠٩٧١٦٥٦٢٦٣٣٦
- فرع المدينة المنورة: شارع الملك عبد العزيز النازل الجوال: ٠٥٢٥٩١٤٦٧
- فرع مصر: القاهرة - عين شمس - هاتف: ٠١٠٥٦١٨١٧٩

موقع المكتبة على شبكة الإنترنت: www.furqanalsalafia.com

E-mail : furqan1@emirates.net.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرُور أنفُسِنَا وسَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ومَن يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أن لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . آل عمران الآية [١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ . النساء الآية [١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ . الأحزاب الآية [٧٠ - ٧١] .

أمَّا بعْد ،،

فَإنَّ أصْدَقَ الحَديثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَشَرَّ الأمُور مُحْدَثَاتُهَا وكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار .

فإن الله تعالى امتنَّ على هذه الأمة بالعلماء الربانيِّين وطُلاب العلم المتمكنين... فكانت نعمتهم أعظم النِّعم على الأمة وأجلِّها ، وهُم أكرمُ الخلق عند الله وأرفعهم قدراً وأفضلهم على وجه الأرض بعد الرسل عليهم الصلاة والسلام ... فالرسل همُ القُدوة ، وهم الأساس في الدعوة والعلم والفضل ... ويليهم العلماء ثم طلاب العلم... فكل من كان أعلم بالله كان أقرب الناس من الرسل .

وإنَّ من تمام هذه النعمة توريث الله تعالى العلماء وطُلاب العلم علوم الرسل والأنبياء ... فكانوا هم ورثتهم القائمين في أمتهم بمهمة البلاغ ونشر العلم والتعليم... وبيان الحلال والحرام ... وتوجيه الناس إلى الخير وإرشادهم إلى الحق وتوصيلهم للهدى ... فأخلاقهم عظيمة وصفاتهم حميدة وأعمالهم جليلة خلفاء الرسل ... فآثارهم عظيمة شكرها الله لهم ... فالعلم من علامات الخير والفلاح ... ومن علامات التوفيق ... فهم يحملون العلم في صدروهم ويدعون إليه الناس وأقومهم بحقه ... وهم أعرف الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والقيام بحقهما..

فكان لهم الاعتبار والمكانة في الشريعة المطهرة ... فواجب على الأمة طاعتهم في طاعة الله ورسوله .. وموالاتهم واحترامهم وتوقيرهم ومحبتهم ومعاونتهم على البر والتقوى ...

وعلى هذا جرى سلف الأمَّة وأئمة المسلمين في كل بلد وزمان ... فعرفوا لهم أقدارهم ومنازلهم ومكانتهم ، ويتبين ذلك من أقوالهم وأفعالهم .

ثم خلف خُلوف قلَّ فيها العلم وأهله ... وقلَّ اعتبار الناس للعلماء وطلبة العلم... فلم ينزلوهم منازلهم ولم يرفعوا لهم رأساً ، وأساءوا بهم الظنَّ واستطالُوا عليهم ... فكانت عاقبة أمرهم خسراً وأضلوا ﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ .. وما أدري إن كانت قلوب هؤلاء لا تنفعهم الموعظة ولا تفيدهم الذكرى ... ألم تزجرهُم النصوص المرهبة والمرعبة عن فعلهم هذا الشنيع ... اللهم يا مُقلب القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك ...

وإن حقاً على القارئ هذه الورقات أن يتفطن لملاحظة مهمَّة ... وهي أن العلماء وطلبة العلم الذين نقصدهم هنا ، هم العلماء وطلبة العلم الربانيِّين وطُلاَّب العلم المعتبرون الربانيون في الأمة ، أما أهل الأهواء والضلالة والانحراف فهم غير داخلين هنا ... إذ هؤلاء القوم حقيقيون ان يُعدُّوا في طوائف العَوام فهم مُتَعالِمُون وليسُوا بعلماء ، وطلاب العلم في الدين .

قال الشيخ صالح الفوزان في وجوب التثبت في الأخبار واحترام العلماء [٥٠] :

(إن وجود المثقفين والخطباء المتحمسين لا يُعوّض الأمّة عن علمائها.. وهؤلاء قُرّاء وليسوا فقهاء فإطلاق لفظ العلماء على هؤلاء إطلاق في غير محلّه والعبرة بالحقائق لا بالألقاب فكثير ممن يجيدون الكلام ويستميل العوام وهو غير فقيه ، والذي يكشف هؤلاء أنه عندما تحصل نازلة يحتاج إلى معرفة الحكم الشرعي فيها فإن الخطباء والمتحمسين تتقاصر أفهامهم وعند ذلك يأتي دور العلماء . فلننتبه لذلك ونعطي علماءنا حقهم ونعرف قدرهم وفضلهم ونُنزل كلاً منزلته اللائقة به...) .اهـ

وانطلاقاً من مبدأ الاهتمام بهذا الأمر وددتُ ان أضع لإخواني المسلمن هذا الكتاب الصغير ليستفيدوا منه وسميته ((الدُّر الثمين في وجُوب توقير العلماء وطلبة العلم في الدين)) .

وليعلم أن الأدلة النقلية كثيرة في هذا الموضوع وحيث اقتصرتُ على بعض الأدلة طلباً للاقتصار والمراعاة لجعل الكتاب أسهل للقراءة والفهم .

هذا وأسأل الله عز وجل أن ينصُر دينه ويُعلي كلمته وأن يُوفّق المسلمين القائمين على شئون المسلمين لما فيه خير دينهم .

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

ذكر الدليل على مكانة العلماء وطلبة العلم ووجوب موالاتهم ومحبتهم واحترامهم وتقديرهم والتعاون معهم على البر والتقوى والحذر من قدحهم وغيبتهم والطعن فيهم

لقد اعتبرت الشريعة الإسلامية للعلماء منزلة ليست لغيرهم من الناس ، وجعلت لهم مقاماً رفيعاً ، وأقامتهم أدلاء للناس على أحكام الله عز وجل [١] .

كما اعتبرت الشريعة لطلبة العلم أيضاً منزلة ليست لغيرهم من الناس ، وإن كانوا دون العلماء، وجعلت لهم فضلاً وشرفاً ومقاماً رفيعاً أيضاً ، وأقامتهم أدلاء للناس على أحكام الله تعالى فهم ورثة العلماء فوجب موالاتهم ومحبتهم واحترامهم وتقديرهم [٢] .

وإليك الدليل :

١) **قال تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [٣].

قلت : فأمر الله تعالى بطاعتهم ، وطاعتهم ما تستلزم محبتهم واحترامهم وتقديرهم .

---

١) انظر قواعد في التعامل مع العلماء لابن معلا [ص٤٣] .

٢) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ ص٢٨٧] (أن النبي ﷺ أوصى بطلبة العلم خيرا وما ذاك إلا لفضل مطلوبهم وشرفه) اهـ .

٣) سورة النساء آية [٥٩] .

قال ابن تيميـــة في الفتـاوى [ج٢٨ ص١٧٠] : (أولـو الأمـر : أصحـاب الأمـر وذووه وهم الذين يأمرون الناس ، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام ، فلهذا كان أولـو الأمـر صنفين : العلمـاء والأمـراء ، فـإذا صلحـوا صلـح الناس ، وإذا فسدوا فسد الناس) اهـ

وقال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين في العلم [ص١٧] : (إن أهل العلم هم أحد صنفي ولاة الأمر الذين أمر الله بطاعتهم في قولـه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ فإن ولاة الأمور هنا تشمل ولاة الأمور من الأمراء والحكام والعلماء وطلبة العلم) . اهـ

٢) **وقال تعالى** : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

قلت : أن الله أوجب الرجوع إليـهم وسؤالهم عما أشكل وهذا يستلزم عظم مكانتهم وتزكيتهم وعدالتهم .

قال السعدي في تفسيره [ج٤ ص٢٠٦] : (وعموم هذه الآية ، فيـها مدح أهل العلم ، وأن أعلى أنواعه : العلم بكتاب الله المنزّل ، فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم ، وأن بذلك يخرج الجاهل من التَّبعَة).اهـ

---

(١) سورة الأنبياء آية [٧] .

٣) **وقال تعالى** : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [١] .

فقد أشْهَدَ الله عز وجل أهل العلم على أجلّ مشهُود وهو توحيده ، وهذا يدل على فضل العلم والعلماء ، وأن في ضمنه هذا تزكيتهم وتعديلهم ، وأن العلماء في جملتهم عدول [٢] .

وقال البيهقي في شُعب الإيمان [ج٥ ص٣٢٣] : (فَقَرَن اسم العلماء باسم الملائكة ، كما قرن اسم الملائكة باسمه ، وكما وجب الفضل للملائكة بما أكرمهم به ، فكذلك يجب الفضل للعلماء بما أكرمهم به من مثله) اهـ .

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [ج٤ص٤١] : (في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم ، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء) . اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ ص٢١٩] : (استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده ... وهذا يدل على فضل العلم وأهله...)[٣].اهـ

قال مالك بن أنس في قوله ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ **قال : (بالعلم).**

أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى [ص٢٤٨] بإسناد صحيح.

---

١) سورة آل عمران آية [١٨] .

٢) انظر قواعد التعامل مع العلماء لابن معلا [ص٤٨] . ومفتاح دار السعادة لابن القيم [ج١ ص٢١٩].

٣) وطلبة العلم من أهله كما هو معلوم عند المحققين .

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.(١)

٤) **وقال تعالى** : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

قلت : فنفى الله تعالى التسوية بين العلماء وطلبة العلم وبين غيرهم ، وفي هذا الدلالة على منزلة ومكانة أهل العلم من العلماء وطلبة العلم .

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٢١] : (أنه سبحانه نفى التسوية بين أهله وبين غيرهم ... فقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وهذا يدل على غاية فضلهم وشرفهم) اهـ

٥) **وقال تعالى** : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٣).

فالأدلّة لا يعرفها إلا أهل الفهم والاتقان بكتاب الله وسنة رسوله .

قال السعدي في تفسيره [ج٦ ص٨٩] : (وما يعقلها : أي يفهمها وتدبرها وتطبيقها على ما ضُربت له ، وعقلها في القلب (إلا العالِمُون) أي أهل العلم الحقيقي ، الذين وصل العلم إلى قلوبهم ، وهذا مدح للأمثال التي يضربها ، وحث على تدبرها وتعقل ، ومدح لمن يعقلها ، وأنه عنوان على أنه من أهل العلم ، فعلم أن من لم يعقلها ليس من العَالِمين) اهـ

---

١) سورة المجادلة آية [١١] .

٢) سورة الزمر آية [٩] .

٣) سورة العنكبوت آية [٤٣] .

٦) **وقال تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [١]

فأهل العلم من العلماء وطلبة العلم ـ هم أهل خشية الله بل خصَّهُم الله من بين الناس بذلك وحصر ذلك فيهم .

قال ابن كثير في تفسيره [ج٣ص٥٥٣] : (إنما يخشاهُ حقَّ خشيتِهِ العلماء العارفُون به لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسني كلما كانت المعرفة به أتم ، والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر) اهـ

وقال البيهقي في شعب الإيمان [ج٥ ص٣٢٣] : (فأبان أن خشيته إنما تكون بالعلم) اهـ

قلت : وإنما كان أهل العلم أهل خشية الله لعلمهم بالله تعالى .

فالعلم النافع يُورثُ الخشية ، ويكون سبباً في زيادة التقوى [٢] ، والتقرب إلى الله عز وجل، وهي الغاية التي خلق الله العباد من أجلها [٣].

---

١) سورة فاطر الآية [٢٨] .

٢) قال طلق بن حبيب البصري : (التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله ، تخاف عقاب الله) .

أخرجه ابن المبارك في الزهد [ص٤٧٣] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١١ص٢٣] وفي الإيمان [ص٣٣] وأبو نعيم في الحلية [ج٣ص٦٣] بإسناد حسن .

قال ابن القيم في الرسالة التبوكية [ص٢٦] : ((وهذا من أحسن ما قيل في حد التقوى)).اهـ

وقال الذهبي في السير [ج٢ص٦٠١] : (أبدع وأوجز فلا تقوى إلا بعمل ولا عمل إلا بِتَرَوٍّ من العلم والإتباع ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله...) . اهـ

٣) انظر (الضرورة إلى العلم الشرعي) للشيخ صالح السدلان [ص٢٩] .

٧) وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَن سَلَكَ طَريقاً يَطْلُبُ فيهِ عِلْماً سَلَكَ اللهُ بِهِ طَريقاً مِن طُرُقِ الجَنَّة ، وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَها لطالِبِ العِلْمِ رِضاً لِطالِبِ العِلْم ، وإنَّ العالِمَ لَيَستَغْفِرَ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومَن في الأرضِ والحِيتانُ في جَوْفِ الماءِ ، وإنَّ فَضْلَ العالِمِ عَلى العابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدرِ عَلى سائِرِ الكَواكِبِ ، وإنَّ العُلَماءُ وَرَثَةُ الأنبياء ، وإنَّ الأنبياء لَم يُوَرِّثُوا ديناراً ولا دِرهماً ولكِن وَرَّثُوا العِلْمَ فمن أخَذَهُ أخَذَ بِحَظٍ وافِر) .

حديث حسن

أخرجه أبو داود في سننه [ج٤ص٥٧] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١ص٣٩٨] وفي الرحلة [ص٧٧] وفي الفقيه والمتفقه [ج١ص١٧] وفي التلخيص [ج٢ص٣٤٧] والترمذي في سننه [ج٤ص١٥٣] وابن عبد البر في الجامع [ج١ص٣٤] وابن ماجه في سننه [ج١ص٨١] وابن أبي شيبة في المسند [ج١ص٥٥] وأحمد في المسند [ج٥ص١٩٦] والطبراني في مسند الشاميين [ج٢ص٢٢٥] والدارمي في السنن [ج١ص١٨٣] والفسوي في المعرفة [ج٣ص٥٠٤] والآجري في أخلاق العلماء [ص٢١] والسمرقندي في تنبيه الغافلين [ص٦٦٥] وابن شاهين في الترغيب [ص٢٢٧] والكرخي في الأربعين [ص٧٦] والبخاري في التاريخ الكبير [ج٢ص٣٧٧] والطحاوي في مشكل الآثار [ج١ص٤٢٩] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٧٥] والبيهقي في المدخل

[ص ٢٥٠] وفي شعب الإيمان [ج٥ص٣٢٧] وفي الآداب [ص٥٢٥] وفي الأربعين الصغرى [ص١٢] وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٥١] وابن قانع في معجم الصحابة [ج٢ص٣٨٧] والبزار في المسند [ج١ص٨٣] من طرق عن أبي الدرداء به . وإسناده جسن .

قال الشيخ صالح السدلان في الضرورة إلى العلم الشرعي [ص٣١] : (فالحديث يحمل بشائر عظيمة لطالب العلم ، ويُبين ما للعلماء من القدر الجليل ، والمقام النبيل ، وهذا يدل على فضل العلم ، وسمُوّ مرتبته وعظيم مكانته).اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٦١] :

(وقوله : (وإنَّ العُلَماءُ وَرثَةُ الأنبيـاء) ، هذا من أعظم المناقب لأهل العلم، فإن الأنبياء خيرُ خلق الله ، فورثتهم خيرُ الخلق بعدهم ، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته - إذ هم الذين يقومون مقامَه من بعدِه - ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم .

وفي هذا تنبيهٌ على أنهم أقرب الناس إليهم ، فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى المورث ، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم ، فكذلك هو في ميراث النبوة ، والله يختص برحمته من يشاء .

وفيه - أيضاً - إرشادٌ للأمة بطاعتهم ، واحترامهم ، وتعزيرهم ، وتوقيرهم ، وإجلالهم ، فإنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة ، وخُلفاؤهم فيهم .

وفيه تنبيهٌ على أن محبتهم من الدين ، وبُغضهم مُنافٍ للدين ، كما هو ثابتٌ لموروثهم .

وكذلك مُعاداتهم ومُحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو في موروثهم .

قال عليٌ رضي الله عنه : محبَّة العلماء دين يُدان اللهُ به .

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل : (**مَن عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَد بَارَزَنِي بِالمُحَارَبَة** ...) .وورثة الأنبياء ساداتُ أولياء الله عز وجل .

وفيه تنبيهٌ للعلماء على سُلوك هَدي الأنبياء وطريقتهم في التبليغ ، من الصبر ، والاحتمال ، ومُقابلة إساءةِ الناس إليهم بالإحسان ، والرفق بهم ، واستجلابهُم إلى الله بأحسن الطُرق ، وبَذل ما يُمكن من النصيحة لهم ، فإنه بذلك يحصل لهم نصيبَهُم من هذا الميراث العظيم قدرُه ، الجليل خَطرُه.

وفيه ـ أيضاً ـ تنبيهٌ لأهل العلم على تربية الأمّة كما يُربي الوالدُ ولده ، فيربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم إلى كباره ، وتحميلهم منه ما يُطيقون ، كما يفعلُ الأبُ بولده الطفل في إيصاله الغذاء إليه ، فإن أرواحَ البشرُ بالنسبة إلى الأنبياء والرسل كالأطفال بالنسبة إلى آبائهم ، بل دون هذه النسبة بكثير ، ولهذا كلِ روح لم يُرَبها الرُسل لم تُفلح ولم تَصلح لصالحةٍ ، كما قيل:

وَمَن لا يُربيه الرسولُ ويَسقِه ... لُباناً له قد درّ من ثدي قدسِه

فذاك لقيطٌ ما لهُ نسبَةُ الوَلا ... ولا يتعدّى طور أبناءُ جنسهُ

وقولُه : (وإنَّ الأنبياء لَم يُوَرِّثُوا ديناراً ولا دِرهماً ولكن وَرَّثُوا العِلْمَ) ، هذا من كمال الأنبياء وعِظَم نُصحهم للأمَم).اهـ

قال ابن رجب : (يعني أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم ، فهم خلَفُوا الأنبياء في أمَمِهم بالدعوة إلى الله وإلى طاعته ، والنهي عن معاصي الله والذودُ عن دين الله) [١] .

وقال الخطابي في معالم السنن [ج٥ص٢٤٣] : (قوله : وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجنِحَتَهَا لطَالِب العِلْمِ) ويُأوَّل على وجوه ، أحدها : أن يكون وضعها الأجنحة بمعنى التواضع والخشوع تعظيماً لحقه وتوقيراً لعلمه) . اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٥٥] : (والطريقُ التي يسلُكها إلى الجنة جزاءٌ على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصلة إلى رضا ربِّه .

ووضعُ الملائكة أجنحتها له تواضُعاً وتوقيراً وأكراماً لما يحملُهُ من ميراث النبوة ويطلبُه وهو يدلُّ على المحبة والتعظيم فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضعُ أجنحتها له لأنه طالبُ لما به حياةُ العالم ونجاتُه ، ففيه شبهٌ من الملائكة ، وبينَه وبينَهم تناسبٌ ، فإن الملائكة أنصح خلق الله وأنفعهُم لبني آدم ، وعلى أيديهم حَصَل لَهُم كُل سَعَادة وعِلْم وهُدى ، ومِن نَفعِهِم لبَنِي آدم ونُصْحِهم أنهُم يستغفرون لمُسيئهم ، ويُثنون على مؤمنيهم ، ويُعينونهم على أعدائهم من

---

١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم [ص٤٦] .

الشياطين ، ويحرصون على مصالح العبد أضعاف حرصه على مصلحة نفسه ، بل يُريدون لهم من خير الدنيا والآخرة ما لا يُريدُ العبدُ ولا يخطرُ له ببال ... فأيّ نصح للعباد مثلُ هذا إلا نصحُ الأنبياء ، فإذا طلب العبدُ العلمَ فقد سعى في أعظم ما ينصحُ به عباد الله ، فلذلك تُحبه الملائكة وتعظمُهُ ، حتى تضع أجنحتها له رضا ومحبة وتعظيماً) . اهـ

وقال ابن حبان في صحيحه [ج١ص٢٩١] : (في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا ، هم الذين يعلمون علم النبي ﷺ دون غيره من سائر العلوم ألا تراه يقول (العلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلم نبينا ﷺ سنته ، فمن تعرّى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء).اهـ

٨) وعن زر بن حبيش قال : (أتيت صفوان بن عسال المرادي ، فقال : ما جاء بك؟ قلت: جئت أبتغي العلم ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَا مِن خَارِجٍ يَخْرُجُ مِن بَيْتِهِ يَطْلُبُ العِلْمَ إلا وَضَعَتْ لَهُ المَلائِكَةُ أجْنِحَتَهَا رِضاً بِمَا يَصْنَعُ) .

حديث حسن

أخرجه النسائي في السنن الكبرى [ج١ص٩٥] وفي السنن الصغرى [ج١ص٩٨] والفسوي في المعرفة والتاريخ [ج٣ص٥٠٢] وابن ماجه في سننه [ج١ص٨٢] وأحمد في المسند [ج٤ص٢٣٩] وعبد الرزاق في المصنف

[ج١ص٢٠٥] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١ ص١٧٧] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١ص٢٧٦] وفي المدخل [ص٢٥٢] والحميدي في المسند [ج٢ص٣٨٨] والدارمي في السنن [ج١ص١٠١] والشافعي في الأم [ج١ص٣٤] والطيالسي في المسند [ص١٦٠] وابن قانع في معجم الصحابة [ج٢ص١١] وابن خزيمة في صحيحه [ج١ص٩٧] والدارقطني في السنن [ج١ص١٩٦] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٢٨٦] وابن عساكر في الأربعين [ص١٠٠] وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات [ص٢١٣] والخطيب في الرحلة في طلب الحديث [ص٨٣] وفي الأسماء المبهمة [ص١٤٤] والطحاوي في شرح معاني الآثار [ج١ص٨٢] والطبراني في المعجم الكبير [ج٨ص٦٧] والآجري في أخلاق العلماء [ص٣٨] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٣٢] من طرق عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وقال ابن عساكر : هذا حديث حسن .

وقال ابن حجر في الفتح [ج١ص٣٠٩] : (وحديث صفوان وإن كان صحيحاً، لكنه ليس على شرط البخاري) . اهـ

وقال ابن عبد البر : هو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع .

قال السجزي في الرسالة [ص٢٢٠] : (فالمتبع للأثر يجب تقدمه وإكرامه، وإن كان صغير السن غير نَسِيب ، والمخالف له يلزم اجتنابه وإن كان مسناً شريفاً).اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٥٧] : (فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له - يعني طالب العلم - وحُبها إيَّاهُ ، وحياطتُه وحفظهُ ، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظُ الجزيلُ لكفى به شرفاً وفضلاً) . اهـ

قلت : فالعلماء ورثة الأنبياء ، وهم المفضلون بعد الأنبياء على سائر البشر، وطلبة العلم ورثة العلماء ، وهم المفضلون بعد العلماء على سائر البشر .

وإذا كان العلم الذي أوصى الله به إلى الأنبياء قد ورثه العلماء ، فإن العلماء أيضا ورثوا شيئا من الاعتبار الشرعي للأنبياء ، فكذلك طلبة العلم ورثوا شيئا من الاعتبار الشرعي للعلماء ، فالأنبياء مبلغون عن الله ، والعلماء مبلغون عن الأنبياء ، وطلبة العلم مبلغون عن العلماء .

قلت : وهذا ما يتضح في الدليل الآتي :

٩) **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :**

(تَسْمَعُونَ ويُسْمَعُ مِنكُمْ ، ويُسْمَعُ مِمَّن يَسْمَعُ مِنكُمْ) .

حديث حسن

أخرجه أبو داود في سننه [ج٤ص٦٨] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٥] وفي معرفة علوم الحديث [ص٢٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم

[ج١ص٤٣] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١ص٢٥٠] وفي شعب الإيمان [ج٥ص٣٦٩] وفي دلائل النبوة [ج٦ص٥٣٩] وابن أبي أسامة في المسند [ص٣٤ - البغية] وأبو نعيم في الحلية [ج٨ص١٢٠] والهروي في ذم الكلام [ج٥ص١٩٦] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص٨] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٢١٩] وأحمد في المسند [ج١ص٣٢١] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٨١] وابن الحطاب في مشيخته [ص٩٠] وابن جماعة في مشيخته [ج١ص٣٨٦] والرامهرمزي في المحدث الفاضل [ص٢٠٧] والقاضي عياض في الإلماع [ص١٠] وابن خير في فهرسته [ص١٠ و١٣] من طرق عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قال العلائي في جامع التحصيل [ص٥٢] : (عبد الله بن عبد الله هذا قال فيه النسائي ليس به بأس ، ووثقه ابن حبان ولم يضعفه أحد ، والحديث حسن) . اهـ والحديث صححه الألباني في الصحيحة [ج٤ص٣٨٩] .

وقوله (تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنكُمْ) خبر بمعنى الأمر أي لتسمعوا مني الحديث وتبلغوه عني ، وليسمعه من بعدي منكم ، ويسمع ممن يسمع منكم أي ويسمع الغير من الذي يسمع منكم حديثي ، وكذا من بعدهم وهَلُمَّ جَرًّا، وبذلك يظهر العلم وينتشر ويحصل التبليغ وهو الميثاق المأخوذ على العلماء [1] .

---

١) انظر عون المعبود للآبادي [ج١٠ص٩٤].

قلت : وهذا اداء للأمانة وإبلاغ للرسالة .

فطلبة العلم (طلبة الحديث) أوصى بهم النبي ﷺ خيراً أي توقيرهم واحترامهم ومحبتهم ، وما ذاك إلا لشرفهم وفضلهم ورفعتهم عند الله وفي دين الله.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه كان ـ إذا رأى الشباب ـ يعني طلبة العلم ـ قال (مرحبا بوصية رسول الله ﷺ) .

أثر حسن

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٣٠] وابن ماجه في سننه [ج١٠ص٩٠] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٥ص٣٧٠] وفي المدخل [ص٣٦٩] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٢٢] وفي الجامع [ج١ص٣٥] وابن عدي في الكامل [ج٥ص١٧٣٣] وابن خير في فهرسته [ص٨] وعبد الرزاق في المصنف [ج١١ص٢٥٢] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٨٦] وابن الحطاب في مشيخته [ص٩١-٩٢] والنسفي في علماء سمرقند [ص٥٢١] وأبو الشيخ في طبقات المحدثين[ج٣ص٢٨٢] والرامهرمزي في المحدث الفاضل [ص١٤٧] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص١٢] والعلائي في بغية الملتمس [ص٢٦] من طرق عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به .

قلت : وهذا سنده فيه أبو هارون وهو عمارة بن جوين العبدي وهو متروك كما في التقريب لابن حجر [ص٧١١] .

لكنه لم ينفرد به ، تابعه عليه أبو نضرة المنذر بن مالك العبدي البصري وهو ثقة كما في التقريب لابن حجر [ص ٩٧١] عن أبي سعيد الخدري أنه قال : (مرحبا بوصية رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يُوصِينَا بِكُم) .

أخرجه الحاكم في المستدرك [ج١ص٨٨] من طريق سعيد بن سليمان الواسطي حدثنا عباد بن العوام عن الجريري عن أبي نضرة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

ومن هذا الوجه أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٧٦] والعلائي في بغية الملتمس [ص٢٨] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص١٢] وتمام في الفوائد [ج١ص١٥٠].

وقال الحاكم : هذا حديث ثابت لاتفاق الشيخين على الاحتجاج بسعيد بن سليمان وعبادة بن العوام والجريري ثم احتجاج مسلم بحديث أبي نضرة .

قلت: وأقره الذهبي على أن الحديث لا علة له .

وقال العلائي : إسناده لا بأس به .

وقواه الألباني في الصحيحة [ج١ص٥٦٥] .

وللحديث طرق أخرى بأسانيد ضعيفة .

أخرجها الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٧٥] وابن وهب في المسند [ق/١٦٧/ط) والخطيب في الجامع [ص٣٥] وأبو الحاكم في الأسامي والكنى [ج٤ص٢٨٦] .

وله شاهد: أخرجه الدارمي في السنن [ج١ص٩٩] من طريق إسماعيل بن أبان ثنا يعقوب عن عامر بن إبراهيم قال : (كان أبو الدرداء إذا رأى طلبة العلم قال مرحبا بطلبة العلم وكان يقول إن رسول الله ﷺ أوصى بكم) . وإسناده حسن

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٨٧] : أن النبي ﷺ أوصى بطلبة العلم خيراً وما ذاك إلا لفضل مطلوبهم وشرفه) . اهـ

فأحيا الله طالب العلم ، بالعلم ، فهو حي مستنير فالنور يكشف له عن حقائق الأشياء ، ويبين له مراتبها ، والحياة تصحح له صفاته ، فتسدد قوله وأعماله ، فهو يمشي بين الناس بالنور والحياة [١] .

قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [٢].

قلت : كان ميتاً بالجهل ، فإن الجهل موت ، والعلم نور الحياة .

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٣٢] : (كان ميتاً بالجهل قلبُهُ، فأحياهُ بالعلم ، وجعل له من الإيمان نوراً يمشي به في الناس) .

فالعالم بعد وفاته ميتٌ وهو حيّ بين الناس ، والجاهل في حياته حيّ وهو ميت بين الناس [٣] .

---

١) انظر الكوكب الدري المتلالي المنقض على دعاوي الشاني الغالي وكشفه البالي للشيخ سليم الهلالي [ص٢٥].

٢) سورة الأنعام آية [١٢٢] .

٣) انظر الإسعاد للشيخ سليم الهلالي [ص٦١] .

فطُلاَّبُ العلم غُرَّاسٌ في رياض العلماء ، فينبغي على أهل العلم أن يستوصُوا بهم خيراً ، وينظروا إليهم بعين المحبة ، ويحيطُوهم بالحرص والرعاية حتي يستقيم عودُهم ولا تميل قناتهم - كما أوصى رسول الله ﷺ بطلاب الحديث خيراً[1].

قال الخطيب في الجامع [ج١ص٣٤٣] : باب توقير المحدث طلبة العلم وأخذه نفسه بحسن الاحتمال لهم والحلم) .

وذكر تحت هذا الباب فصولا ، نذكر رؤوسها :

١) إكرامه المشايخ وأهل المعرفة .

٢) تعظيم الأشراف وذوي الأنساب .

٣) تعظيمه من كان رأساً في طائفته وكبيراً عنند أهل نحلته .

٤) إكرامه الغرباء من الطلبة وتقريبهم .

٥) إستقباله لهم بالترحيب .

٦) تواضعه لهم .

٧) تحسين خلقه معهم .

٨) الرفق بمن جَفَا طبعه منهم .

---

١) انظر المصدر السابق [ص١٢٣] .

وقال الخطيب في الفقيه والمتفقه [ج٢ص١٣٩] تحت عنوان (تنبيه الفقيه على مراتب أصحابه) : يستحب للفقيه أن ينبه على مراتب أصحابه في العلم ، ويذكر فضلهم ويبين مقاديرهم ليفزع الناس إليهم في النوازل بعده إليهم ، ويأخذوا عنهم). اهـ

قلت : فالعلم تربية ، وأن الربانيين من العلماء وطلبة العلم هم المربون حقاً، وما كَبْكَب الأمة الحزبية في هاوية الذل والجهل إلا تنكبها لصراط العلماء وطلبة العلم وطعنهم فيهم ... والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

١٠) **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ إِلَى الجَنَّةِ طَرِيقاً)** .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص٢٠٧٤] وأبو داود في سننه [ج٥ص٢٣٥] والترمذي في سننه [ج٥ص١٩٥] وابن ماجه في سننه [ج١ص٨٢] وأحمد في المسند (ج٢ص٢٥٢] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٢٨٤] وابن أبي شيبة في المصنف [ج٩ص٨٥] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٧٢] والشجري في الأمالي [ج٢ص٢١٥] وزهير بن حرب في العلم [ص١١] والحاكم في المستدرك [ج١ص٨٩] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص١٣] وفي التمهيد [ج٥ص٣٣٧] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٥ص٣٢٤] وفي المدخل [ص٢٤٩] وفي الآداب [ص٥٢٢] وفي الزهد الكبير [ص٢٩١] وفي الأربعين الصغرى

[ص١٣٥] والآجري في حملة القرآن [ص٢٢] وفي أخلاق العلماء [ص٣٥] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١٢ص١١٤] والطيالسي في المسند [ص٣١٩] والدارمي في السنن [ج١ص٩٩] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج٢ص١١] وابن المستوفي في تاريخ إربل [ج١ص٢٥٦] من طريق أبي صالح عن أبي هريرة به .

قلت : وفي الحديث دليل على فضل العلم وشرفه .. فطلب العلم وتعليمُه من أعظم سبيل الله عز وجل .

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٩١] : (وهذا أشرفُ علم على الإطلاق ...).اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٧٤] : (وقد تظاهر الشرعُ والقدرُ على أن الجزاء من جنس العمل ، فكما سلكَ طريقاً يطلبُ فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك ، سلك الله به طريقاً يحصلُ له ذلك) . اهـ

قلت : وهذا يدل على مكانة ومنزلة طالب العلم في الدين .

١١) **وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : (مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين)** .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٦ص٢١٧] و[ج١٣ص٢٩٣] ومسلم في صحيحه [ج٢ص٧١٩] وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٥٢] وأحمد في المسند [ج٤ص١٠١] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٨٤] والبيهقي في المدخل

[ص٢٥٢] وفي الأسماء والصفات [ج١ص٢٥٢] والدارمي في السنن [ج١ص٧٣ و٧٤] والآجري في الأربعين [ص١٢] وفي أخلاق العلماء [ص٢٥ و٢٦] والضياء المقدسي في فضائل الأعمال [ص٥٦٠] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج١ص٧] وفي الموضح [ج٢ص٣٣٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٢٠] وفي التمهيد [ج١ص٢٠] والطحاوي في مشكل الآثار [ج٢ص٢٧٨] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٩ص٣٢٩] وفي مسند الشاميين [ج٢ص١٢٤] وفي المعجم الأوسط [ج٢ص٢٥٩] وابن الجوزي في الحدائق [ج١ص٥١٥] وفي مشيخته [ص١٧٤] وأبو نعيم في الحلية [ج١٠ص٣٦٦] وفي أخبار أصبهان [ج١ص٣٤٥] ومالك في الموطأ [ج٢ص٩٠ - رواية يحيى] و[ج٢ص٧٢ - رواية أبي مصعب] وعبد بن حميد في المنتخب [ص١٥٧] والقضاعي في مسند الشهاب [ج١ص٢٢٥] وابن بطة في إبطال الحيل [ص١٢] وبخشل في تاريخ واسط [ص١١٢] وأبو يعلى في المسند [ج١٣ص٣٧١ وتمام في مسند المقلين [ص٣٢] وابن ماجه في سننه [ج١ص٨٠] وابن عدي في الكامل [ج٣ص١٠٠٥] وابن أبي شيبة في المصنف [ج٩ص٥] والدولابي في الكنى والأسماء [ج١ص١٥٠] من عدة طرق عن معاوية به .

قال الآجري في أخلاق العلماء [ص٢٦] : (فلما أراد الله تعالى بهم خيرا فقههم في الدين ، وعلمهم الكتاب والحكمة ، وصاروا سراجا للعباد ومنارا للبلاد).اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٤٦] : (وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيرا ، كما أن من أراد به خيرا فقهه في دينه ، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيرا إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل ، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيرا فإن الفقه حينئذ يكون شرطا لإرادة الخير ، وعلى الأول يكون موجبا) . اهـ

وإذا كان الله عز وجل قد أراد بهم الخير ففقههم في الدين وعلمهم التأويل ، وخصهم بذلك ، فقد خصوا أيضا بلزوم طاعتهم ووجوب الائتمار بأمرهم [1] .

قلت : ولولا العلم لفسد عمل الناس .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز في الدعوة إلى الله [ص٣٢] : (أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع) . اهـ

وقال في [ص٥٠] : (أن نكون على بينة في دعوتك أي على علم ، لا تكن جاهلا بما تدعو إليه ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ فلابد من العلم ، فالعلم فريضة ، فإياك أن تدعو على جهالة ، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم ، فالجاهل يهدم ولا يبني ويفسد ولا يصلح ، فاتق الله يا عبدالله ، إياك أن تقل على الله بغير علم ، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به والبصيرة بما قاله الله ورسوله ، فلابد من البصيرة وهي العلم) . اهـ

---

١) انظر قواعد التعامل مع العلماء لابن معلا [ص٥٦] .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في القول المفيد [ج١ص١٢٧] : (فالجاهل لا يصلح للدعوة ، وليس محمودا وليست طريقته طريقة الرسول ﷺ، لأن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح). اهـ

وقال الشيخ صالح الفوزان في الأجوبة المفيدة [ص٧٩] : (الحماس للدعوة مطلوب ، والإنسان يكون فيه رغبة إلى الخير وإلى الدعوة ، لكن لا يجوز له أن يباشر الدخول في الدعوة إلا بعد أن يتعلم ... فالجاهل لا يصلح للدعوة ، لابد أن يكون عنده علم ... أما مجرد الحماس ، أو مجرد المحبة للدعوة ، ثم يباشر الدعوة، هذا في الحقيقة يفسد أكثر مما يصلح ، وقد يقع في مشاكل ، ويوقع الناس في مشاكل فهذا يكفيه أن يرغب في الخير ، ويؤجر عليه إن شاء الله ، لكن إن كان يريد الدخول في مجال الدعوة فليتعلم أولا ، ما كل واحد يصلح للدعوة ، وما كل متحمس يصلح للدعوة ، التحمس مع الجهل يضر ولا ينفع) . اهـ

وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : (من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) [١] . اهـ

وقال الإمام محمد بن سيرين : (ما عمل عامل بغير علم إلا ما يفسد أكثر مما يصلح) [٢]. اهـ

---

١) انظر الإبانة لابن بطة ج٢ص٥٠٢] .

٢) انظر الترغيب والترهيب للأصبهاني [ج٣ص٩٨]

إذاً لا يرفع الجهل إلا العلم ، لأن فاقد لاشيء لا يعطيه ، فالأجدر بصاحب هذه المنزلة أن يتخلى عن هذه المهمة ، ويترك المجال لأهله ، فإن للإسلام رجال يعرفون من أن توكل الكتف .

فيجب على المسلمين بعد موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ ، موالاة المؤمنين خصوصاً العلماء وطلبة العلم ... وإن أولى الناس بالموالاة ، وأحقهم بالمحبة في الله بعد الأنبياء العلماء وطلبة العلم.

قال ابن تيمية في رفع الملام [ص١١] : (فيجب على المسلمين بعد موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يُهتدى بهم في ظلمات البر والبحر ، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم).اهـ

١٢) **وقال تعالى** : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [١] .

أي هو الولي الذي تجب موالاته ، وتجب موالاة الرسول والمؤمنين ... وخصوصاً موالاة العلماء وطلبة العلم لوصية الرسول ﷺ بهم - كما تقدم - ووعد

---

١) سورة المائدة آية [٥٥] .

سبحانه من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا بأنهم الغالبون لعدوهم قال تعالى :

﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (١) (٢) .

فالموالاة النصرة والمحبة ظاهرا وباطنا .... والموالاة ضد المعاداة ، والولي ضد العدو .

قال ابن تيمية في الفرقان [ص٧] : (الولاية ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والتقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد ... والولي : القريب ...) اهـ

وقال ابن تيمية في التحفة العراقية [ص٧٦] : (فاتباع سنة رسوله ﷺ واتباع شريعته باطنا وظاهرا هو موجب محبة الله ، كما أن الجهاد في سبيل الله ، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها) . اهـ

١٣) **وقال تعالى** : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (٣) .

لقد أصبح المؤمنون أولياء بعضهم لبعض ، كل منهم يحب أخاه كحبه لنفسه، ويناصره ويجاهد من أجله .

قال السعدي في تفسيره [ج٣ص٢٦٤] : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ أي ذكورهم وإناثهم ، ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ في المحبة والموالاة والانتماء والنصرة). اهـ

---

١) سورة المائدة آية [٥٦] .
٢) انظر زبدة التفسير من فتح القدير [ص١٢٨] .
٣) سورة التوبة آية [٧١] .

قلت : فالحذر الحذر من معاداة العلماء وطلبة العلم أولياء الله والرسول .. فمن عاداهم فهو من حزب الشيطان ... وهم الخاسرون ، ولو كانوا عدد الحصى .

فكل متبع للكتاب والسنة فهو ولي من أولياء الله والرسول كبيرا كان أم صغيرا .

قال السعدي في تفسيره [ج٢ص٣١٠] : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (فولاية الله تدرك بالإيمان والتقوى ، فكل من كان مؤمنا تقيا ، كان لله وليا ، ومن كان لله وليا ، فهو ولي لرسوله ، ومن تولى الله ورسوله ، كان تمام ذلك ، تولى من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهرا وباطنا ، وأخلصوا للمعبود بإقامتهم الصلاة بشروطها وفروضها ومكملاتها وأحسنوا للخلق وبذلوا الزكاة من أموالهم لمستحقيها منهم وقوله ﴿ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ أي خاضعون لله ذليلون فأداء الحصر في قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين فقال ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ أي فإنه من الحزب المضافين إلى الله ، إضافة عبودية وولاية ، وحزبه الغالبون ، الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ ، وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله ، وصار من حزبه وجنده ، أن له الغلبة ، وإن أديل عليه في بعض الأحيان ، لحكمة يريدها الله تعالى ، فآخر أمره ، الغلبة والانتصار ، ومن أصدق من الله قيلا) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفرقان [ص٧] : (فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه ، كان المعادي لوليه معاديا له ... فمن عادى أولياء الله فقد عاداه ، ومن عاداه فقد حاربه ، ولهذا جاء في الحديث : (**ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة**) . اهـ

فجدير بالمؤمن أن يعي ويعرف من يحب ومن يبغض ، ومن يوالي ومن يعادي ثم يزن نفسه بميزان الكتاب والسنة ليرى أواقف هو في صف الشيطان وحزبه أم في صف عباد الرحمن وحزب الله الذين هم المفلحون ، وما عداهم فأولئك هم الذين خسروا الدنيا والآخرة .

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٦١] : (وفيه - يعني حديث أبي الدرداء السابق - تنبيه على أن محبتهم - يعني أهل العلم - من دين الله ، وبغضهم مناف للدين ، كما هو ثابت لموروثهم ، وكذلك فمعاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو في موروثهم ... وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: (**من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة**) . اهـ

ويؤيده ما ثبت :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به

ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ولإن استعاذني لأعيذنه) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١١ص٣٤٠] والبيهقي في الزهد الكبير [ص٢٦٩] وفي الأسماء والصفات [ص٦٢٣] وفي السنن الكبرى [ج٣ص٣٤٦] و[ج١٠ص٢١٩] وفي الأربعين الصغرى [ص٧٥] و البغوي في شرح السنة [ج٥ص١٩] وفي مصابيح السنة [ج٢ص١٤٦] وأبو نعيم في الحلية [ج١ص٤ و٥] والذهبي في الميزان [ج٢ص١٦٤] وابن بلبان في المقاصد السنية [ص٨٥] من طريق خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثني شريك بن عبد الله بن أبي عمر عن عطاء عن أبي هريرة به .

قال ابن حجر في فتح الباري [ج١١ص٣٤٢] : (قوله : (من عادى لي وليا) المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته) .

وقال ابن حجر أيضا [ج١١ص٣٤٢] : (أن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا ، بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر ، والمبتدع في بغضه للسني ، فتقع المعاداة من الجانبين ، أما من جانب الولي فلله تعالي وفي الله .... وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لإنكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته .. فالحرب تنشأ عن العداوة ، والعداوة تنشأ عن المخالفة ، وغاية الحرب الهلاك ، والله لا يغلبه غالب). اهـ

وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم [ص٣٣٤] : (قوله عز وجل : (**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**) يعني : فقد أعلمته بأني محارب له ، حيث كان محارب لي بمعاداة أوليائي ... فأولياء الله تجب موالاتهم ، وتحرم معاداتهم ، كما أن أعداءه تجب معاداتهم ، وتحرم موالاتهم ... واعلم أن جميع المعاصي محاربة لله عز وجل **قال الحسن** : (ابن آدم هل لك بمحاربته من طاقة) ؟ فإن من عصى الله ، فقد حاربه ، لكن كلما كان الذنب أقبح ، كان أشد محاربه لله ، ولهذا سمى الله تعالى أكلة الربا ، وقطاع الطريق محاربين لله تعالى في بلاده ، وكذلك معاداة أوليائه ، فإنه تعالى يتولى نصرة أوليائه ، ويحبهم ويؤيدهم ، فمن عاداهم ، فقد عادى الله وحاربه .

وقوله : (**وما تقرب إلي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**) : لما ذكر أن معاداة أوليائه محاربة له ، ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين تحرم معاداتهم ، وتجب موالاتهم ، فذكر ما يتقرب به إليه ، وأصل الولاية : القرب ، وأصل العداوة : البعد ، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه ، وأعداؤه الذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه ، فقسم أولياءه المقربين إلى قسمين :

أحدهما : من تقرب إليه بأداء الفرائض ، ويشمل ذلك فعل الواجبات ، وترك المحرمات ، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده .

والثاني : من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل ، فظهر بذلك أنه لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى ، وولايته ، ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله ، فمن ادعى ولاية الله، والتقرب إليه ، ومحبته بغير هذه الطريق ، تبين أنه كاذب في دعواه ، كما كان المشركون يتقربون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه ، كما حكى الله عنهم أنهم قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ ، وكما حكى عن اليهود والنصارى أنهم قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ مع أصرارهم على تكذيب رسله ، وارتكاب نواهيه ، وترك فرائضه .

فلذلك ذكر في هذا الحديث أن أولياء الله على درجتين :

أحدهما : المتقربون إليه بأداء الفرائض ، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين ، وأداء الفرائض أفضل الأعمال .... وذلك لأن الله عز وجل إنما افترض على عباده هذه الفرائض ليقربهم منه ، ويوجب لهم رضوانه ورحمته .

وأعظم فرائض البدن التي تقرب إليه الصلاة ... ومن الفرائض المقربة إلى الله تعالى عدل الراعي في رعيته ، سواء كانت رعيته عامة كالحاكم ، أو خاصة كعدل آحاد الناس في أهله وولده ، كما قال ﷺ : (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**) [1] .

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه [٨٩٣] ومسلم في صحيحه [١٨٢٩] من حديث ابن عمر .

الدرجة الثانية : درجة السابقين المقربين ، وهُمُ الذين تقربوا إلى بعد الفرائض بالاجتهاد في النوافل والطاعات ، والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع ، وذلك يوجبُ للعبد محبة الله) . اهـ

وقال الطوفي : (لما كان وليُّ الله ، من تولّى الله بالطاعة والتقوى تَولاهُ الله بالحفظ والنُّصرة). [1] اهـ

فالقدح في العلماء إيذاء لهم ، والإيذاء للعلماء إيذاء لأولياء الله صالحين ، فإن العلماء العاملين يدخلون دخول أولياً في صَف الأولياء .

وهذا معنى أن إيذاء العلماء أمر خطير لأن من عادى ولياً لله فقد آذنه الله بالحرب ، والاستهزاء بأهل العلم والفضل ، وتعييرهم والقدح فيهم خطرٌ على دين المرء ، إذ قد يفضي بصاحبه إلى ما لم يكن بحسبانه [2] .

إن الطعن في العلماء ليس طعناً في شخوصهم إنما طعن في العلم الذي يحملونه وبالتالي طعن في الإسلام لأن العلم هو الإسلام ، والإسلام جاء من عند الله على رسوله ﷺ .

قال ابن تيمية في الفتاوى [ج١١ص٥١٢] : (وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ، ويُعادِي على ذلك ، بل عليه أن يُوالي كل من كان من

---

١) انظر فتح الباري لابن حجر [ج١١ص٣٤٣] .

٢) انظر قواعد في التعامل مع العلماء لابن معلا [ص١٠٤] .

أهل الإيمان ، ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم ، ولا يخص أحدا بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه وتقواه فيقدم من قدم الله ورسوله عليه ، ويفضل من فضله الله ورسوله) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٠ص٦٤١] : (وليس لأحد أن ينصب للعامة شخصا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ ، ولا ينصب لهم كلاماً يُوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله ، وما اجتمعت عليه الأمة ، بل هذا من فعل أهل البدع الذين يَنصِبُون لهم شخصاً أو كلاماً يُفرِّقُون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون) . اهـ

إن التعصب للشيوخ سببٌ من أسباب فرقة المسلمين إذ لو ساغ لكل طائفة أو أهل بلد ذلك التعصب لتفرق المسلمون في دينهم شيعا ، ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ، وما وقوع أهل البدع في بدعهم وضلالاتهم إلا نتاج جملة من الأسباب منها التعصب والتفرق ، وهذا أمر يغفل عنه بعض الصالحين في كل زمان ، فيتعصبون لعالم أو شيخ ويظنون ذلك التعصب تعصبا للحق ، والواجب على المسلم ألا يجعل الموالاة والمعاداة على أساس غير الكتاب والسنة [١] .

والحُبُّ الذي يقع من بعض أهل الخير لبعض الشيوخ وأهل العلم قد يصل إلى درجة الغلو وذلك عندما يغلُو الإنسان في الحُبِّ ، ويتجاوز في المدح حتى يُثني

---

١) انظر قواعد التعامل مع العلماء لابن معلا [ص٧٧] .

على شيخه بما ليس فيه وتعود مساوئه عند محاسن ، ولا يتقبل فيه قدحاً بحال ، ولو كان ذلك الحب خالياً من الهوى لم تقع فيه تلك الظواهر ، ولم يكن الحب للشخص غالباً على حب المنهج ، ومسالك الهوى في هذا دقيقة والمعصوم من عصمه الله [1] .

قال ابن تيمية في الوصية الكبرى [ص١١٧] في وصيته لأتباع عدي بن مسافر: (الواجب أن يُقدَّم من قدَّمه الله ورسوله ، ويؤخَّرُ من أخرَّهُ الله ورسوله، ويُحبُّ ما أحبه الله ورسوله ، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله ، وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله وأن يكون المسلمون يداً واحدة) . اهـ

قلت : فهذا لأهل الإيمان الحقيقي ، أما أهل الأهواء من الحزبيين وغيرهم فإنما ينتصرون لأهوائهم وأحزابهم بغير علم والله المستعان .

ولقد كان سلف هذه الأمة يحترمون علماءهم احتراماً كبيراً ويتأدبون معهم .

١٤) وعن الشعبي قال : (صلى زيد بن ثابت على جنابة ، ثم قربت له نعلة ليركبها ، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه ، فقال له زيد خَلِّ عنه يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس : هكذا يُفعَلُ بالعُلَماء والكُبَرَاء) .

أثر صحيح

---

١) انظر قواعد التعامل مع العلماء لابن معلا [ص٧٨] .

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى [ج٢ص٣٦٠] والطبراني في المعجم الكبير [ج٥ص١٠٧] والفسوي في المعرفة والتاريخ [ج١ص٤٨٤] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج٢ص٩٩] وفي الجامع [ج١ص١٨٨] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٥١٤] من طرق عن رزين الرماني عن الشعبي به .

قلت : وهذا سنده صحيح ، وصححه ابن حجر في الإصابة [ج١ص٥٤٣] .

وقال الهيثمي في الزوائد [ج٩ص٣٤٥] : (رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة) . اهـ

وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى [ج٢ص٣٦٠] والحاكم في المستدرك [ج٣ص٤٢٣] من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

فيجب احترام علماؤنا وكبراؤنا وطلابنا .

١٥) **وعن طاووس بن كيسان قال** : (**من السُّنَّة أن يُوَقَّر أربعة** : **العالِم** ، **وذو الشَّيْبَة** ، **والسُّلطان** ، **والوالِد**) .

أثر صحيح

أخرجه عبد الرزاق في المصنف [ج١١ص١٣٧] من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٤٥٩] من وجه آخر ضعيف .

وذكره البغوي في شرح السنة [ج١٣ص٤٣] .

فتوقير العلماء وطلبة العلم وتقديرهم واحترامهم من السنة .

قال أحمد بن حنبل لخلف الأحمر : (لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه).[1]

فيجب إجلال العالم وطالب العلم لعلمهما ، ولما يحفظا من القرآن والسنة .

فاحذر من الاستهزاء بالعلماء وطلبة العلم ، والطعن فيهم ، واحذر من غيبتهم... وغيبة العلماء وطلبة العلم أعظم من غيبة غيرهم من الناس .

١٦) **وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال** : قيل يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال : **ذكرك أخاك بما يكره ، قال** : أرأيت إن كان فيه ما أقول ؟ قال : **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص٢٠٠١] والترمذي في سننه [ج٤ص٣٢٩] وابن حبان في المجروحين [ج١ص١٦] والخطيب في الكفاية [ص٣٥] وأحمد في المسند [ج٢ص٣٢٩] وابن أبي الدنيا في الغيبة [ص٦٩] وفي الصمت [ص١٣٤] والدارمي في السنن [ج٢ص٢٩٩] وأبو داود في سننه [ج٥ص١٩١] وأبو يعلي في المسند [ج١١ص٤٠٦] وابن جرير في تفسيره [ج٢٦ص١٣٦] وابن أبي

---

١) انظر تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة [ص٨٨] .

شيبة في المصنف [ج٨ص٣٨٧] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١٠ص٢٤٧] وفي شعب الإيمان [ج١٢ص١١١] وفي الآداب [ص١١٠] والبغوي في شرح السنة [ج١٣ص١٣٨] من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به .

قال الشيخ صديق حسن خان في إكليل الكرامة [ص٣٢٥] : (واعلم أن من أقبح أنواع الظلم ما يرجع إلى الإعراض من غيبة أو نميمة أو شتم أو قذف) . اهـ

وقال ابن كثير في تفسيره [ج٦ص٣٨١] : (والغيبة محرمة بالإجماع ، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة) . اهـ

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [ج١٦ص٣٣٧] : (والإجماع على أنها من الكبائر ، وأنه يجب التوبة منها إلى الله) . اهـ

ولم يدر هؤلاء الجهلة أن اغتياب العلماء وطلبة العلم ، والتَفَكُّهَ بأعراض المؤمنين ، سُمٌ قاتل وداء دفين وإثم واضح مبين ... فإذا سمع المُنصِفُ هذه الآيات والأحاديث والآثار ، وكلام المحققين من أهل العلم والبصائر ، وعلم أنه موقوف بين يدي الله ومسؤول عما يقول ويعمل ، وقف عند حده ، واكتفى به عن غيره ... وأما من غلب عليه الجهل والهوى ، وأعجب برأيه ، فلا حيلة فيه ، نسأل الله العافية لنا ولإخواننا المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

قال ابن عساكر في تبيين كذب المفتري [ص٢٨] : (واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لُحوم العلماء مسمُومة ،

وعادة الله في هتك أستار مُنتقصيهم معلومة ، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلق ذميم) . اهـ

فغيبة العلماء وطلبة العلم أعظم من غيبة غيرهم من الناس ... اللهم غفرا .

وإن من الناس اليوم من يخطئ العلماء وطلبة العلم لجهلهم كما يقول بالواقع، وهذه دعوى لا يصح إطلاقها على العلماء وطلبة العلم ، فهي دعوى غير صحيحة، إذ العلماء في مجملهم أعرف الناس بالواقع فأكثر من يستمع إلى المشكلات والأمور التي تعرض للناس في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هم العلماء وطلبة العلم .

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في الكلم عن اتهام العلماء بالجهل بالواقع : (الواجب على المسلم أن يحفظ لسانه عما لا ينبغي ، وألاّ يتكلم إلا عن بصيرة ، فالقول بأن فلانا لم يفقه الواقع هذا يحتاج إلى علم ، ولا يقوله إلا من عنده علم حتى يستطيع الحكم بأن فلاناً لم يفقه الواقع ، أما أن يقول هذا جزافاً ، ويحكم برأيه على غير دليل فهذا منكرٌ عظيم لا يجوز ، والعلم بأن صاحب الفتوى لم يفقه الواقع يحتاج إلى دليل ولا يتسنَّى ذلك إلا للعلماء) [1]. اهـ

نقل الذهبي في السير [ج١٧ص٥١] عن أبي عبد الرحمن السلمي قوله (من قال لأستاذه لِمَ لا يفلح أبدا) ... بلى هنا مريدون أثقالٌ أنكاد ، يعترضون ولا يقتدون ويقولون ولا يعملون ، فهؤلاء لا يفلحون) . اهـ

---

١) مجلة رابطة العالم الإسلامي في عدد [٣١٣] .

وهذا دالٌ على أن الأصل في العلماء أنهم أهل عدل ونَصَف ، وإنما يقع منهم ما يقع من الطعن غير المعتبر للهوى ، ومسالك الهوى ومساربه دقيقة ، والمعصوم من عصمه الله[1] .

قلت : فلا نعبأ بقول الحزبية في العلماء وطلبة العلم لعداوتهم السائدة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز في العلم وأخلاق أهله [ص٢٠] : (... فطالب العلم له شأن عظيم ، وأهل العلم هم الخلاصة في هذا الوجود) . اهـ

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز في أهمية العلم [ص٣٤] : (ويعلم حقاً أن طالب العلم في الحقيقة هو الذي يميز الحق من الباطل بأدلته الظاهرة وبراهينه الساطعة ويقرأ كتب الأئمة المهتدين ، ويأخذ منها ما وافق الحق ، ويترك ما ظهر بطلانه ، وعدم موافقته للحق) . اهـ

وقال شيخنا الشيخ محمد بن صالح العثيمين في العلم [ص٢٨] مادحاً طالب العلم : (ثم إن البدع تتجدد ، فقد توجد بدع ما حدثت في الزمان الأول ولا توجد في الكتب فلا يمكن أن يدافع عنها إلا طالب العلم ، ولهذا أقول : إن مما تجب مراعاته لطالب العلم الدفاع عن الشريعة) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٢ص٢٥٢] : (فالواجب على كل مؤمن موالاة المؤمنين وعلماء المؤمنين ، وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده) . اهـ

وقال ابن عبد البر في التمهيد معلقاً على حديث سليمان بن يسار[1] [ج٢٣ص١٥٠] : (وفيه دليل على أن العلماء لم يزالوا يتناظرون ولم يزل منهم الكبير لا يرتفع على الصغير ، ولا يمنعون الصغير إذا علِم أن ينطق بما علم ، ورُبَّ صغير في السنِّ كبيرٌ في علمه ، واللهُ يمنُّ على من يشاء بحكمته ورحمته).اهـ

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن [ج١٧ص٢٩٩] : (أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا ، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن ، والعالم على من ليس بعالم) . اهـ

قلت : فوجب توقير طلبة العلم الصغار والله ولي التوفيق .

ويجب على العبد أن يكون عالما أو متعلما أو محبا لهما ... ومن أفنى بالعلم نفسه ، وأحيى بالعلم روحه كان مع المتقين في جنات ونهر ... ولن ترتفع درجة في الجنان كدرجة العلماء والمتعلمين ثم درجة المحبين لهم .

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه [ج٨ص٦٥٣] ومسلم في صحيحه [ج٢ص١١٢٢ وفيه : (أن عبد الله بن عباس وأبا سلمة بن عبد الرحمن اختلفا في المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال فقال أبو سلمة : إذا وضعت ما في بطنها فقد حلت وقال ابن عباس آخر الأجلين ..) .

١٧) وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : (مَن لَم يَرْحَم صَغِيرَنَا ويَعْرِف حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا) .

حديث صحيح

أخرجه أبو داود في سننه [ج٥ص٢٣٣] والبخاري في الأدب المفرد [ص١٣٠] وأحمد في المسند [ج٢ص٢٢٢] والحاكم في المستدرك [ج١ص٦٢] وابن طولون في الأربعين في فضل الرحمة والراحمين [ص٣٧] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٧ص٤٥٧ و٤٥٨] من طرق عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عبيد الله بن عامر[1] عن عبد الله بن عمرو به .

قلت : وهذا سنده صحيح ، وقد صححه الألباني في الصحيحة [ج٥ص٢٣٠].

قال الحاكم : هذا حديث صحيح .

وأخرجه الترمذي في سننه [ج٤ص٣٢٢] والبخاري في الأدب المفرد [ص١٣٠] وابن طولون في الأربعين [ص٤٤] من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به وفيه (ويوقر كبيرنا) .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

قال الترمذي في السنن [ج٤ص٤٢٢] : (قال بعض أهل العلم : معنى قول النبي ﷺ (ليس منا) يقول ليس من سنتنا ليس من أدبنا ... قال سفيان الثوري : (ليس من ملتنا) .

---

١) انظر تهذيب الكمال للمزي [ج١٧ص١٩٨] .

وله شاهد :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد [ص١٣٠] من طريق يزيد بن هارون أخبرنا الوليد بن جميل عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : (**من لم يرحم صغيرنا ، ويُجلّ كبيرنا فليس منّا**) .

قلت : وهذا سنده حسن ، وقد حسنه الألباني في الصحيحة [ج٥ص٢٣١] .

وله شاهد آخر :

أخرجه البيهقي في شعب الإيمان [ج٧ص٤٥٨] والبخاري في الأدب المفرد [ص١٢٩] والحاكم في المستدرك [ج٤ص١٧٨] من طريق عبد الله بن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط عن **أبي هريرة أن رسول الله** ﷺ **قال** : (**من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا**) .

قلت : وهذا سنده حسن .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد .

قلت : والعالم يدخل في قوله (كبيرنا) وطالب العلم يدخل في قوله (صغيرنا).

قال المنذري في الترغيب والترهيب [ج١ص٤٤] : (الترغيب في إكرام العلماء وإجلالهم وتوقيرهم ، والترهيب من إضاعتهم وعدم المبالاة بهم) .

ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو وبعض الأحاديث في هذا الباب .

ومادام العالم بهذه المنزلة فإنه جدير بالاحترام والتقدير ، والامتنان لما يبذله من جهود مثمرة).

فَحَرِيٌّ بكل مسلم وكل طالب وكل شخص أن يعرفوا للعلماء منزلتهم اللائقة ويقدروا جهودهم المباركة ويتواضعوا لهم .

وكان السلف رحمهم الله يبالغون كثيراً في الثناء على شيوخهم وتقديرهم .

ولقد كان احترام العلماء وهو هدي صحابة النبي ﷺ كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ولقد جُبلَت النفوس على حُبِّ من أحسن إليها ، فكيف بمن علَّمها إنه يستحق الشكر والثناء .

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وعلمائنا وكل من أحسن إلينا ووفقهم لليسرى وجنبهم العُسْرَى إنك سميع مجيب .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١) مقدمة الكتاب	٥
٢) ذكر الدليل على مكانة العلماء وطلبة العلم ووجوب موالاتهم ومحبتهم واحترامهم وتقديرهم والتعاون معهم على البر والتقوى والحذر من قدحهم وغيبتهم والطعن فيهم	٩
٣) ذكر تفسير قوله ((وأولي الأمر منكم))	١٠
٤) ذكر تفسير قوله ((فاسألوا أهل الذكر))	١٠
٥) ذكر فضل العلم وشرف العلماء وطلبة العلم	١١
٦) ذكر نفي الله تعالى التسوية بين العلماء وطلبة العلم وبين غيرهم	١٢
٧) ذكر أن الأدلة لا يعرفها إلا أهل العلم	١٢
٨) ذكر أن أهل خشية الله هم أهل العلم	١٣
٩) ذكر البشائر التي للعلماء وطلبة العلم	١٤
١٠) ذكر أن أهل العلم من أولياء الله تعالى	١٦

الموضوع	الصفحة
١١) ذكر فضل الخروج لطلب العلم	١٨
١٢) ذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم لطالب العلم	٢٢
١٣) ذكر توقير المحدث طلبة العلم	٢٥
١٤) ذكر فضل العلم وشرفه	٢٦
١٥) ذكر أن دعوة الجاهل تفسد أكثر مما تصلح.....	٢٩
١٦) ذكر تفسير قوله ((إنّما وليكم الله ورسوله))	٣١
١٧) التحذير من الطعن في أهل العلم	٣٣
١٨) فائدة عظيمة للحافظ ابن رجب	٣٦
١٩) ذكر توقير ابن عباس رضي الله عنهما لأهل العلم	٤٠
٢٠) ذكر حث طاووس رحمه الله على توقير أهل العلم	٤١
٢١) ذكر تحريم غيبة أهل العلم	٤٢
٢٢) ذكر توقير أهل العلم	٤٧

الدعوة السلفية

١-الرجوع إلى القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، عملاً بقول ربنا جلّ شأنه:﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ وقوله سبحانه: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾

٢-تصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره وتحذيرهم من البدع المنكرة والأفكار الدخيلة الباطلة وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة: التي شوهت صفاء الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين أداء لأمانة العلم، وكما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» وتطبيقاً لأمر الله عز وجل﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾

٣-تربية المسلمين على دينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، التي تكفل لهم رضوان الله، وتحقق لهم السعادة والمجد، تحقيقا لوصف القرآن للفئة المستثناه من الخسران﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ ولأمره سبحانه: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾

٤-إحياء المنهج العلمي الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة، وعلى نهج سلف الأمة وإزالة الجمود المذهبي والتعصب الحزبي الذي سيطر على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلامية النقية تنفيذا لأمر الله جل وعلا﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم «وكونوا عباد الله إخوانا»

٥-عدم تهييج الناس وتحريضهم على حكامهم وإن جاروا - لا من فوق المنابر ولا غير ذلك- لأن ذلك خلاف هدي السلف الصالح، وإمتثالاً لقول المصطفى ﷺ الذي يقول فيه (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبديه علانية وليأخذ بيده، فإن سمع منه فذاك، وإلا كان أدى الذي عليه. حديث صحيح

٦-السعي نحو استئناف حياة إسلامية راشدة على منهج النبوة، وإنشاء مجتمع رباني، وتطبيق حكم الله في الأرض، انطلاقاً من منهج التصفية والتربية المبني على قوله تعالى﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ واضعين نصب أعيننا قول ربنا سبحانه لنبيه﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون﴾ وتحقيقاً للقاعدة الشرعية «من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»

هذه دعوتنا، ونحن ندعو المسلمين جميعاً إلى مؤازرتنا في حمل الأمانة التي تنهض بهم، وتنشر في الخافقين راية الإسلام الخالدة بصدق الأخوة، وصفاء المودة، واثقين بنصر الله وتمكينه لعباده الصالحين﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾

مكتبة الفرقان ت:٧٤٤٤٤٣٥-٠٦- فاكس: ٠٦/٧٤٢٤٠٩٤- ص.ب:٢٠٢٨٨- عجمان- أ.ع.م.

الدر الثمين الدر الثمين الدر الثمين الدر الثمين الدر الثمين